الرياض
الجمعه ١٩ شعبان ١٤٢٦هـ - ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦٠٥

في يوم الوطن: لا مساومة على وحدتك يا وطني

أ.د. منصور بن محمد النزهة *

في مثل هذا اليوم يحتفي أبناء المملكة العربية السعودية، ويحمدون الله سبحانه وتعالى على ما أفاء به عليهم من نعمة الأمن والاستقرار بفضله تعالى ثم بفضل المؤسس الباني الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله) وأسكنه فسيح جناته.

في ذلك اليوم التاريخي منذ (٧٥) عاما أعلن المؤسس المخلص لدينه وأمته ووطنه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود (تغمده الله بواسع مغفرته) توحيد أجزاء البلاد بعد جهاد استمر (٣٢) عاما أرسى خلالها قوعد هذا البنيان على هدى من كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين.

وسيذكر أبناء المملكة هذه الذكرى المشرفة بإجلال وتقدير وإكبار للملك عبدالعزيز طيب الله ثراه لهذه البلاد المترامية الأطراف ولإنسانها من خير عظيم وفي مقدمته توحيد الله وإعلاء كلمته وتطبيق شرع الله، نعم لقد توحدت القلوب على كتاب الله وسنة نبيه فتوحدت أجزاء البلاد وأينعت تلك الجهود أمنا وأمانا واستقرارا وتحول المجتمع في الجزيرة العربية من قبائل متناحرة إلى شعب موحد ومستقر يسير على هدي من الكتاب والسنة بفضل الله أولا ثم بما أرساه الملك عبدالعزيز وجاهد من أجله فشع نور الإيمان ونور العلم النافع بين أفراد المجتمع الجديد.

وما أن رحل الملك عبدالعزيز (رحمه الله) بعد أن أرسى منهجا قويا، وفريدا في عصره، حتى سار أبناؤه من بعده على ذات المنهج الذي أرساه الموحد المجاهد فاكتمل نسيج الأمن ولم يتغير النهج ولا الهدف لأنهما مستمدان من شرع الله وسنة رسوله، ثم سار الملك سعود بن عبدالعزيز (رحمه الله) على ذلك النهج وعمل في إطاره حتى برزت ملامح التقدم واكتملت هياكل عدد من المؤسسات والأجهزة الأساسية في الدولة، ونهض من بعده رائد التضامن الإسلامي الملك فيصل بن عبدالعزيز (رحمه الله) براية الحق فتتابعت المنجزات الخيرة وعمل من أجل دعوة التضامن الإسلامي، وبدأت المملكة في عهده تنفيذ الخطط الخمسية للتنمية، وتدفقت ينابيع الخير عطاء وافرا بتسلم الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) الأمانة فتواصل النماء خدمة للوطن والمواطن بخاصة والإسلام والمسلمين بعامة واتصلت خطط التنمية ببعضها لتحقيق المزيد من الرخاء.. وعلا البناء الكبير عزاً ورفعة عندما أشرق عهد جديد من الخير والعطاء في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (رحمه الله) واتسع في هذا العهد الزاهر العطاء والإنجاز لحوالي ربع قرن من الزمان واتسم بسمات حضارية متميزة تجسد ما اتصف به الملك فهد بن عبدالعزيز (رحمه الله) من صفات جليلة من أبرزها تمسكه بكتاب الله وسنة رسوله وتفانيه الذي لا تحده حدود في خدمة وطنه ومواطنيه وأمته الإسلامية في كل شأن وفي كل منفعة داخل الوطن وخارجه، فجعل الملك فهد بن عبدالعزيز (رحمه الله) تنمية الإنسان في هذه البلاد من أولى أولوياته لإيمانه بأن المواطن السعودي هو هدف التنمية ووسيلتها وما ذلك الا بتوفيق من الله حيث وهبه الله فكرا نيرا فنهض بالتعليم ورعاه حتى نما وشب ونضج، فقامت في عهده نهضة تعليمية غير مسبوقة كماً وكيفاً، واهتم كثيرا ببناء صحة الإنسان عبر مرافق صحية متقدمة تضاهي أرقى المراكز والمستشفيات المتقدمة في العالم، كما استحوذت

المجالات الاقتصادية والاجتماعية وبرامج تنميتها على قدر كبير من الرعاية الكريمة من الملك فهد (رحمه الله) وحكومته الرشيدة، واستمرت هذه القيادة الحكيمة حتى توفي الملك فهد بن عبدالعزيز (رحمه الله) في يوم الاثنين ١٤٢٦/٦/٢٦ه وبايع الشعب السعودي ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ليكون ملكا للبلاد، والأمير سلطان بن عبدالعزيز وليا للعهد واستمرت عجلة الاهتمام بالإنسان السعودي من قيادته الرشيدة، واستمر التطوير، فمنذ بزوغ فجر اليوم الاول من الاسبوع الرابع على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لم يصبح المواطن السعودي الا وقد أمر يحفظه الله بمبلغ (٤٧٠٠) مليون أربعة آلاف وسبعمائة مليون ريال لاستكمال مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف، ثم أمر وفقه الله بزيادة الرواتب لجميع موظفي الدولة بنسبة (١٥٪) من الراتب، وأمر يحفظه الله بإلغاء التحدث بكلمة المولى والملك، وكذا عدم مناسبة تقبيل اليد الا للوالدين، وفي كل فجر نرى نحن السعوديون أننا ننعم بفضل الله بقيادة حكيمة، منذ عهد الملك عبدالعزيز (طيب الله ثراه) وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وفقه الله فهنئا لنا ولأبنائنا بهذه القيادة، وهنيئا لنا بفجر يوم وطني يتسق علينا أصيله ونحن ننعم بقيادة حكيمة، وأننا لنعاهد الله ثم لنعاهدهم على أن نكون أوفياء مخلصين لهذا البلد الأمين.

وفي ضوء ما يجري في العالم من قلاقل واضطرابات وفتن وحملات تشكيك في الثوابت، ما أحوجنا أن نغرس في قلوب أبنائنا حب وطنهم الانتماء اليه والمحافظة على وحدته ومكتسباته ونردد على مسامعهم ما قاله خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في أكثر من مناسبة انه لا مساومة على اثنين دين ووطن، حفظ الله بلادنا من كل سوء ومكروه وأيد قيادته بنصره وتأييده، وكل عيد وطني وأبناء هذا الوطن وقيادته بخير.

* مدير جامعة طيبة